(لو) الشرطية بين النحو العربي والنحو القرآني
ـدراسة مقارنةـ

المدرس المساعد
سهاد حسين عبد الرضا
وزارة التربية ـ المديرية العامة لتربية النجف الأشرف

(لو) الشرطية بين النحو العربي والنحو القرآني

ـدراسة مقارنةـ

المدرس المساعد
سهاد حسين عبد الرضا
وزارة التربية ـ المديرية العامة لتربية النجف الأشرف
suhadalazaoy@gmail.com

ملخص البحث:

تعتمد هذه الدراسة على البحث في موضوع (لو) الشرطية بطريقة تبتعد عن الدراسات السابقة لهذا الموضوع ، إذ تقوم ببحث كيفية استعمال هذه الأداة في النص القرآني ، وأن هذا الاستعمال قد جاء – في كثير من الأحيان – مخالفاً للقواعد النحوية المتفق عليها بين أغلب النحويين المتقدمين ، ولأن هذه المخالفة للقاعدة النحوية كانت لغايات ومآرب اختص بها النص القرآني دون غيره ، فعليه كان لابد من بحث الدلالة المتوخاة في تلك المواضع التي وردت فيها (لو)مخالفة لما هو متعارف عليه من قاعدتها ، ومنها البحث في سبب مجئ الشرط وجواب الشرط لـ(لو الشرطية) جملة اسمية بدلاً من الجملة الفعلية ، وتأسيساً على ما ذكر كان لابد من دراسة هذا الموضوع من خلال المقارنة بين النحو العربي الذي جاء متمسكاً بالقياس المنطقي للقاعدة النحوية ، وبين النحو القرآني المناصر للقاعدة القرآنية في الاستعمال والذي يرفض القول بتأويل أغلب القواعد النحوية التي جاءت في القرآن الكريم مخالفةً لما هو معهود في النحو، ويرى– أي النحو القرآني– بأن الاستعمال القرآني جاء في أغلبه – إن لم يكن كله– بسبب المعاني والدلالات التي أراد النص إيصالها الى المتلقي من دون التمسك والالتزام البحث بتلك القواعد .

توطئة:

إن موضوع الشرط في اللغة العربية من المواضيع التي تعرض لدراستها علماء وباحثون كثيرون ، وان البحث فيه قد جاء من وجهة نظر النحو العربي ، أما من وجهة نظر النحو القرآني ((الذي يعتمد على وجود اتجاه معنوي في الدرس النحوي ويعتمد{النص ألقراني} المصدر الأول له فقد جاء مقتضباً))[1]على شكل إشارات

في كتبهم . ولقد كان لاعتماد النحو القرآني الاتجاه المعنوي في الدرس أثر كبير في الكشف عن دقة استعمالات النص القرآني للتراكيب المختلفة ، وان هذه التراكيب لا تحتاج إلى تأويل بحسب نحو القرآن لأنهم يعتمدون الشواهد القرآنية أساساً في تقعيد المسائل والقواعد النحوية .

وبناء على ما ذُكر يمكن القول بأن أهم الأسباب في ظهور النحو القرآني هو الدعوة إلى بناء منهجية معرفية في فهم النص القرآني مستندة إلى الحقيقة القرآنية وتعتمده أساساً في ايجاد الحلول لمشكلات الموروث النحوي[٢] ، أما النحو العربي فقد كان القرآن الكريم السبب الأساس في نشوئه ؛ لأنه كان وليد التفكير في القرآن الكريم[٣]؛ ولأن النحوَين متشابهان في المفهوم ومختلفان في طريقة التطبيق ، اخترت أن ابحث عن موضوع (**لو الشرطية بين النحو العربي والنحو القرآني – دراسة مقارنة**) لبيان أوجه الفرق بين النحوَين في تفسير الآيات القرآنية التي وردت فيها هذه الأداة .

ولا بد من الإشارة هنا إلى إن هذه الدراسة وإن تعرض لها النحويون في كتب النحو القرآني إلا أن دراستهم لها جاءت لاثبات إمكانية مجيء الشرط جملة أسمية من دون البحث عن الدلالة التي تؤيد هذا الاستعمال في النص القرآني ، وحتى العلماء الذين ذكروا تلك الدلالة كان حديثهم عنها لا يتعدى وريقات ، وهي لا تفي بالغرض المطلوب لبيان سبب هذا الاستعمال وعدول القرآن عن الفعل إلى الاسم وما يؤديه ذلك في النص القرآني من دلالة جديدة تختلف عن دلالة الجملة الفعلية الواردة بعد (لو) الشرطية .

ولا بد من القول إن نحويي القرآني كما أجازوا أن يأتي الشرط جملة اسمية فإنهم أجازوا كذلك مجئ جواب الشرط جملة اسمية وهو ما منعه أغلب النحويين الأوائل ، ولقد تطرق البحث لهذه المسائل من خلال دراسة بعض الآيات الكريمة التي ورد فيها هذا الاستعمال المخالف للقواعد النحوية .

فاشتمل هذا البحث على توطئة وتمهيد ومطلبين ذكرت في التمهيد تعريف الشرط لغة واصطلاحاً وتعريف (لو) الشرطية عند النحاة الأوائل فضلاً عن ذكر أنواعها واستعمالاتها وجوابها وحذفه.

وجاء المطلب الأول حول مجيء الجملة الاسمية بعد (لو الشرطية) وقد قام البحث باحصاء الآيات القرآنية التي ورد فيها هذا الاستعمال فوجد أنها جاءت في نحو خمسة وعشرين موضعاً من الكتاب العزيز ، فقد جاءت (أن) المصدرية بعد (لو) الشرطية كما جاء الضمير (أنتم) بعدها كذلك ، واستدل البحث ببعض الآيات الكريمة على أن الجملة الاسمية ممكن أن تكون بدلاً من الجملة الفعلية في الشرط وجوابه.

وتبلور المطلب الثاني عن أوجه الاختلاف بين النحو العربي والنحو القرآني في (لو) الشرطية ، وجاءت هذه الاختلافات في معظمها بسبب تمسك النحاة بالاقيسة المنطقية ، وابتعاده عن معاني النص القرآني ودراسة القرآن الكريم بنزعة تعليمة بحتة[٤].

ثم انتهى البحث بالخاتمة التي عرض فيها أهم النتائج التي توصل إليها. مستعملاً في هذا البحث منهج الاستدلال بالآيات الكريمة من خلال الاستعانة بآراء المفسرين لإثبات جواز تقدم الاسم على الفعل في الشرط بربطه بالدلالة القرآنية في الآيات الكريمة.

تمهيد:

أولاً : مفهوم الشرط لغةً واصطلاحاً

ثانياً : تعريف (لو الشرطية)

ثالثاً : استعمالات (لو الشرطية)

رابعاً : جواب (لو الشرطية)

خامساً : حذف جواب (لو الشرطية)

أولاً : مفهوم الشرط لغةً واصطلاحا

الشرط في اللغة مأخوذ من (ش ر ط) وجمعه أشراط وكذا الشريطة وجمعها شرائط والشرط بفتحتين العلامة وأشراط الساعة علاماتها[٥]، ومنه قوله تعالى : **﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾**(محمد : ١٨) أي : علاماتها. وتأتي أيضاً بمعنى ((إلزام الشئ ، والتزامه في البيع ونحوه))(٦).

أما **اصطلاحاً** : فالشرط ((ما يتوقف علية وجود الشيء ويكون خارجاً عن ماهيته ،ولا يكون مؤثراً في وجوده ، وقيل الشرط ما يتوقف ثبوت الحكم عليه)) [٧] ، وعُرّف أيضاً ((بأنه ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده الوجود))[٨] ؛ لأن السبب هو ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم وليس الشرط .

ثانياً : تعريف (لو) الشرطية .

تُعرّف (لو) بأنها((حرف لما كان سيقع لوقوع غير))[٩] ، وهي من أدوات الشرط ، ثم هي قد تكون:

١- امتناعية [١٠] ، نحو قوله تعالى : **﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾**(آل عمران : ١٥٩) ، وقوله تعالى : **﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾** (المائدة : ٤٨)

٢- شرطية غير امتناعية[١١]، نحو قوله تعالى : **﴿لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾** (الانفال :٢٣) إذ لا يصح أن يقال : امتنع التولي لإمتناع الإسماع ، بل هم متولون على كل حال أسمعهم أم لم يُسمعهم .

٣- وقد تأتي للتمني [١٢] وذلك نحو قوله تعالى : **﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾**(البقرة :١٦٧).

ثالثاً : استعمالات (لو) الشرطية

من أهم استعمالات(لو) الشرطية أنها :

١- تصرف المضارع إلى المضي[١٣] ، نحو قولة تعالى : ﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ﴾ (آل عمران :١٦٧) حيث جاءت هنا في معنى (علمنا) لأن (لو) من القرائن التي تخلص لمعنى الماضي [١٤].

٢- تصرف الفعل من الماضي إلى المضارع [١٥] ، نحو قولة تعالى :﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ (سبأ :٥١)، فقد ذكر الزمخشري بأن معناها ولو ترى إذ يفزعون يوم القيامة [١٦]، ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (الأنفال : ٥٠).

رابعاً : جواب (لو)الشرطية

لمّا كانت (لو) أداة من أدوات الشرط فإنه لابد لها من جواب ، وجوابها : إما فعل ماضي ، أو مضارع منفي بـ(لم)[١٧] . وإذا كان جوابها مثبتاً ، فالأكثر اقترانه باللام نحو (لو قام زيد لقام عمر) ويجوز حذفها فنقول : (لو قام زيد قام عمر) إلا ان الغالب على المثبت دخول اللام والفصيح في المنفي بـ(ما) أن لا تدخله اللام[١٨] ، ومنه قوله تعالى:﴿ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ (آل عمران :١٦٨).

خامساً : حذف جواب (لو) الشرطية

يُحذف جواب (لو) اختصاراً ؛ لعلم المخاطب به وذكر أبو حيان إن حذف جواب (لو) جائز فصيح وأن حذفه أبلغ من ذكره[١٩] ، وقد حُذِف جواب (لو) كثيراً في القرآن الكريم من ذلك قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾(الأنعام :٩٣) ،وقوله تعالى﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾(الرعد : ٩٣) ، فالناظر في الآيات الكريمة يفهم أن سبب الحذف هو أن ((العرب قد تترك في مثل هذا الخبر الجواب في كلامهم لعلم المخبر لأي شيء وُضع هذا الكلام))[٢٠]، فالمتلقي يتبادر إلى ذهنه الجواب من دون الحاجة إلى ذكره صريحاً في النص القرآني ، أما رضي الدين الاسترابادي (ت٦٨٦هـ) فإنه يشترط قيام قرينة ما تدل على الجزاء المحذوف يقول: ((واعلم أن الجزاء يحذف عند قيام القرينة ، يقال : إن أتيتني أكرمك ، فتقول : وأنا إن أتيتني ، وكذا في (لو) ، قال الله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ﴾))[٢١].

المطلب الاول :مجيءالجملة الاسمية بعد (لو) الشرطية

من خلال التوطئة التي وردت في مقدمة هذا البحث يتبين للقارئ بـ((أن أساس الدعوة إلى النحو القرآني يقوم على إعادة صلة النحو بمعاني الكلام ، هذه الصلة الوثيقة والوشيجة بين النحو والقرآن الكريم التي تقطعت أوصالها منذ أن انحرف النحو عن قصدة وغايته الأولى وابتعد النحاة عن معاني القرآن الكريم وأساليبه وتراكيبه البليغة ، وأضحى النحاة يلجأون إلى

موارد يستقون منها قواعدهم وشواهدهم وهي كلام العرب والشعر العربي))[٢٢].

وسوف نحاول في هذا المطلب إيجاد هذه الصلة بين النحو ومعاني الكلام الإلهي في النص القرآني من خلال البحث في مجئ الشرط لـ(لو) الشرطية جملة اسمية ، وهو ما منعهُ أكثر النحويون وتأولوه بكونه فاعل لفعل مضمر يفسره ما هو مذكور[٢٣]، فمن خلال البحث يتبين إن التأويل لإقامة القاعدة النحوية المتعارف عليها بين النحويين يضيع – في أكثر الأحيان – مقاصد النص الإلهي وذلك فيما وجدناه في الآيات الكريمة موضع الشاهد ، والتي يتم فيها تقدير الفعل ، لأن المعنى لا يستقيم إلا إذا التزمنا بما أورده القرآن الكريم من الجملة الاسمية بعد (لو) الشرطية ، وقبل بيان ذلك قام البحث باستقراء الآيات التي وردت فيها (أن) بعد (لو) الشرطية[٢٤] ، وقد بلغت خمس وعشرون آية :

١- ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ**﴾ (البقرة : ١٠٣) .

٢- ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (المائدة : ٣٦) .

٣- ﴿**قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ**﴾(الإنعام : ٥٨).

٤- ﴿**أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ**﴾ (الإنعام : ١٥٧) .

٥-﴿**قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ**﴾ (هود : ٨٠) .

٦- ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (المائدة : ٣٦) .

٧- ﴿**قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ (المؤمنون : ١١٤) .

٨- ﴿**وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ**﴾ (القصص : ٦٤) .

٩- ﴿**وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ * لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ** ﴾ (الصافات : ١٦٧-١٦٨)

١٠- ﴿**أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾ (الزمرد : ٥٧) .

١١- ﴿**مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ (النساء : ٤٦) .

١٢- ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ**

فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (النساء : ٦٤) .

١٣- ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ (النساء : ٦٦) .

١٤- ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (المائدة : ٦٥) .

١٥- ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ (الإنعام : ١١١) .

١٦- ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف : ٩٦).

١٧- ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ (التوبة : ٥٩).

١٨- ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (يونس : ٥٤) .

١٩- ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (الرعد : ٣١) .

٢٠- ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾ (طه : ١٣٤) .

٢١- ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ (النساء :٦٦) .

٢٢- ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (لقمان : ٢٧) .

٢٣- ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ (الزمر:٤٧) .

٢٤- ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ (الحجرات : ٥) .

٢٥- ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ (المائدة :٦٦) .

وبعد استعراض الآيات الكريمة فانه يمكن القول بأن أكثر نحويو العرب اتفقوا أن (لو) الشرطية لا يأتي بعدها اسم سوى (أن) و((إنما أجيز في [أن] خاصة أن تقع بعدها ، لأنها كالفعل في إفادة التأكيد ، فموضع أن بعد لو اسمها وخبرها رفع بكونه فاعل الفعل المضمر بعد لو))[٢٥] أو مبتدأ خبره ما بعده[٢٦].

فمثلاً في قوله تعالى : **﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** ،(لقمان :٢٧) ، نجد أن المتعارف فيها أن ((لو إنما تدخل على الفعل))[٢٧] ، فاذا لم تدخل عليه وجب تقديره ، والمقدر لابد أن يؤخذ مما هو ملفوظ في الجملة إلا أنه يلحظ أن ذلك التقدير من وجهة نظر النحو القرآني ((بعيد عن المعنى ، مفسد لصحة الكلام ، مؤدٍ إلى ركة بالغة فيه ، إذ ما الغرض من هذا الحذف والذكر مع العلم بأن المفسّر والمفسِر لفظ واحد بعينة لا يزيد إيضاحاً ولا بياناً ولا تفسيراً ؟ فلو كان المفسِر يعطينا معنى زائد على المفسَر، وايضاحاً لم يكن فيه . لكان مقبولاً ، ولكن الفعل المذكور هو نفس المحذوف ، فما الغرض إذن من الذكر والحذف ؟))[٢٨].

ولو أمعنا النظر قليلاً في الآية المتقدمة الذكر وفي سبب مجئ (أن) بعد أداة الشرط (لو) لوجدنا أن لها ((معان وغايات لا يكاد ينفك أحدهما عن الأخر))[٢٩]، فـ (أن) حرف مصدري[٣٠] ، و ((من أهم وظائف الحرف المصدري أن يوقع الجملة موقع المفرد ثم إن الحرف المصدري يجعل ما بعده في حكم المصدر، والمصدر معنى ذهني غير متشخص ف [أن] على هذا تجعل الأمر معنوياً ذهنياً ، فثمة فرق بين قولك : أرى محمداً واقفاً وأرى أن محمداً واقف ، فالأول موقف متشخص ورأى بصرية ، والثاني موقف عقلي ورأى عقلية ، أي ارى أنه فاعل ذلك وأحسبه..))[٣١] ، ومنه يتضح الفرق في الدلالة بين تقدير الفعل ، وبين الأخذ بما هو موجود في النص القرآني ؛ إذ أن هناك فرقاً ((جلياً بين قولنا [سمعتك تقول الشعر] و[سمعت أنك تقول الشعر] ففي العبارة الأولى أنت سمعته هو يقول الشعر ، وأما في الثانية فهو قد سمع هذا الأمر عنك ولم يسمعك تقول))[٣٢].

إن المعنى الذي ذهب إليه الدكتور فاضل السامرائي يبين ضعف الرأي الذي ذهب إليه النحاة الأوائل في تأويل فعل مضمر يفسره المذكور بعده ويجعلنا نميل إلى رأيه خصوصاً أنه قد فسّر ذلك بناءً على المصدرية في الحرف (أن) فجاء بدليل نحوي على ما ذهب إليه ؛ فاستعان بمعاني النحو نفسه لإثبات نظريته ، وبناءً على ذلك يثبت الاستعمال القرآني لـ (أن) بان المعنيين مختلفان فلو قلنا أن الآية الكريمة قد قصدت مجئ (أن) لا غيرها يكون المعنى عقلي يتصوره الإنسان في الذهن ، ولا يمكن أن

يكون هذا المعنى متحقق على أرض الواقع فنحن نتصور أن تتحول كل الأشجار على سطح الكرة الأرضية منذ بدأ الخليقة إلى يومنا الحاضر إلى أقلام ، ولكنه معنى ذهني عقلي يصعب تحقيقه ، ولهذا قال الدكتور السامرائي بأن (أن) ((تحول المحسوس إلى معقول ، والمتشخص إلى ذهني))[٣٣].

ثم أننا لو سلمنا بالرأي القائل بأن ما بعد (لو) فعل محذوف يفسره ما بعد (أن) المصدرية ، فهنا يتبادر لنا سؤال أين هذا الفعل الذي قال به أغلب النحاة[٣٤] ، والذي يكون مُفسراً للفعل المحذوف والذي يجب أن يأتي خبراً لأن ؟ ، لقد جاء الخبر فيها اسماً جامداً وهو قوله (أقلام) وفيه دلالة واضحة على بطلان دعوى مجئ خبر (أن) الجائية بعد (لو) فعلاً محضاً لذلك فقد أنكره كثير من العلماء[٣٥]، فضلاً عما تقدم فإن مجئ الجملة الاسمية بعد (لو) تدل على الثبوت[٣٦] ، وإن هذا الثبوت والاستقرار في الأسماء سوف ينفي عنها صفة الماضوية ، كما إن الجواب في (نفذت) جاء بصيغة الفعل وذلك لتجدد نفي النفاذ ، أي أنه ليس مختص بزمن معين وهذا ما يُفهم من قولة تعالى : **﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ ... مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (لقمان :٢٧)** .

ونجد الزمخشري يشير إلى أنه تعالى قد استعمل (شجرة) على التوحيد دون اسم الجنس الذي هو شجرة ؛ لأنه أراد تفصيل الشجرة وتقصيها شجرة .. شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحد إلا وقد بُريت أقلاماً ، وذلك مقابل استعمال (كلمات) التي تدل على جمع القلة ومعناها إن كلماته لا تفي بكتابتها البحار فكيف بكلمة[٣٧] ، ولو كانت (لو) داخلة على فعل لما أفادت هذا المعنى ((لان الفعل يدل على التجدد والحدوث والاسم يدل على الاستقرار والثبوت ولا يحسن وضع أحدهما موضع الآخر))[٣٨] ، فيكون معنى الآية ثابتاً لكل الأزمان ويدل على عجز المخلوقات عن الإتيان بمثله في كل وقت.

ومن أمثلته أيضاً قوله عز وجل : **﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾**(الأنعام :٨٥) ، حيث قدم الظرف (عندي) على اسم (أن) لأنه تعالى أراد – والله أعلم – ((أن يوظف المفعول فيه لأداء دلالة جديدة في النص تكشف بدقة الجانب ألزماني لوقوع الفعل))[٣٩] ، وهو ما يشير اليه النص القرآني من خلال هذا التقديم ومعناه لو كان في ((قدرتي وإمكاني))[٤٠] ، في الحال إنزال ما تستعجلون به لقضي بيننا .

ويذكر الطبري(ت٣١٠هـ) في تفسيره للآية موضع البحث دلالة الزمن المستفادة من الظرف (عندي) يقول معناها أن الله تعالى ((هو أعلم بوقت الانتقام منهم وحال القضاء بيني وبينهم))[٤١] ، وإلى الرأي نفسه ذهب ابن ابن كثير(ت٧٧٤هـ) في تفسيره لدلالة الظرف المتقدم بقوله : ((أن هذه الآية دَلَّت على أنه لو كان

إليه وقوعُ العذاب الذي يطلبونه حالَ طَلبهم له، لأوقعه بهم))[٤٢] ، فأفاد الظرف تحديد الزمان الذي تمناه الرسول ﷺ و((لولا وجوده لانعدم تحديد الغاية الداعية من معرفة الزمن لوقوع ذلك الحدث))[٤٣]

وبناء على ماذُكر كان لتقديم الظرف غاية معنوية مفادها توضيح الزمن الذي أراد الرسول ﷺ تحقيق ما يستعجلون به لا أنهﷺ ليس بيده تحقيق ذلك ، وقد ذكر ابن كثير بأن ((الحديث، ليس فيه أنهم سألوه وقوع العذاب بهم ، بل عرض عليه مَلَك الجبال أنه إن شاء أطبق عليهم الأخشبين – وهما جبلا مكة اللذان يكتنفانها جنوبا وشمالا – فلهذا استأنى بهم وسأل الرفق لهم))[٤٤]، وتأسيساً على ما ذكره المفسرون فالحديث هنا عن الوقت الذي تمناه الرسول ﷺ لتحقيق العذاب لا كيفية وقوع العذاب نفسه .

والمُلاحظ في الآية الكريمة أنها لم توضح ما يستعجلون به لكون (ما) دالة على الإبهام[٤٥] ، فقيل هو القضاء [٤٦] وقيل اقتراح الآيات ونزول العذاب[٤٧] ، وعلية فان الظرف وإن أفاد الإشارة إلى الوقت الذي تمنى فيه الرسول ﷺ حصول ما يستعجلون به ، إلا أن الشيء الذي استعجلوه جاء مبهم غير معروف والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿**لَقُضِيَ** ﴾ إذ جاء الفعل فيها مبنياً للمجهول ، وهو يحتمل ((العذاب والآيات))[٤٨] ، أي يحتمل إما العذاب وإما الآيات من الله تعالى ، ولو قدرنا الفعل (تستعجلون) بعد (لو) لما استقام المعنى المذكور ، فكان لابد من تقديم الظرف لجعل الشرط متعلقاً بالرسول ﷺ لبيان أن ما يتمنونه مهما كان صعب المَنال لا يمكن تحقيقه – من قبل البشر – ، فإنه ممكن أن يحققه الله لرسوله ، إلا أن وقت الحدوث ليس مُحدداً بعد ليطلب الرسول ﷺ تطبيقه عليهم ، ولو قُدِم فعل الاستعجال لما أفاد ذلك.

ومنه ايضاً قوله جل ثناؤه : ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ**﴾ (المائدة :٦٦) ، حيث قدم الضمير (هم) وجعله متصلاً بـ(أن) لأن المقصودون هم ((اليهود والنصارى))[٤٩] ، ومن ثَمّ فإن الآية الكريمة فيها وعداً قرآنياً ينجز من السماء في حال إقامة حكم الله بأن البركات ستنهمر على أهل الكتاب إذا ما قرأوا كتبهم المنزلة عليهم على وفق منهج الحق وصدق الحقيقة[٥٠] ، فجاء التقديم للضمير هنا لاختصاصه بـ(أهل الكتاب) ؛ لأنهم عالمين حقاً بما في التوراة والإنجيل من صفات الرسول ﷺ فالله تعالى قصدهم بالذكر ولم يقصد غيرهم فقدم الضمير وأخر الإقامة ، تركيزاً منه على أهل الكتاب بأنهم لو أباحوا بما في كتبهم من حق في ذكر الرسول الكريم ﷺ ، لأقاموا بذلك كتبهم على منهج الحق[٥١] ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان مجئ الضمير بعد (لو)

يدل على استمرار (أهل الكتاب) في الإنكار وأنهم لم يعملوا بما في كتبهم التي أنزلها الله تعالى إليهم في كل وقت ، وهذا الاستمرار أفاده الاسم المذكور بعد (لو) ولو قدرنا فعلاً محذوفاً لما تحقق ذلك المعنى.

ومن الأمثلة كذلك التي جاء فيها الشرط اسماً بعد (لو) قوله تعالى: ﴿ **قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا**﴾ (الاسراء : ١٠٠) حيث ذهب الطوسي (ت٤٦٠هـ) إلى أن معناها((لو أنكم ملكتم))[٥٢]، ونلحظ في التقدير الذي يذكره الشيخ الطوسي أنه قدم الضمير على الفعل ، فكان في تقديم الضمير دلالة على ((أن الناس هم المختصون بالشح المتبالغ))[٥٣] ، ولعل ما يؤيد ذلك قوله تعالى : ﴿**وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا**﴾ (المعارج :٢١) ، فالإنسان بطبيعته شديد الحرص على ما يملك حتى وإذا كان لديه خزائن السموات والأرض ، قال الشيخ الطوسي ((أن الانسان كان قتوراً ، يعني مضيقاً سئ الظن بالله وبالخلف عن الانفاق))[٥٤] ، وبناءً على ذلك قُدم الضمير الذي هو (للإنسان) على فعل التملك ولو قال (لو تملكتم) لتغير المعنى ؛ لأن ((تقديم الاسم على فعل الشرط إنما هو للعناية والاهتمام الذي هو الغرض من التقديم عموماً ، وتختلف أوجه العناية هذه ، فقد يكون التقديم للتخصيص ، وهو أهم غرض للتقديم))[٥٥] ، فالإنسان كان ومايزال حريصاً ، وإن صفة الحرص هي الغالبة عليه ، فجاء الضمير مختصاً به دون غيره للدلالة على اختصاصه بصفة الإمساك وملازمة هذه الصفة له .

وبناءً على ماتقدم يتبين للقارئ أن مجئ الجملة الاسمية بعد لو الشرطية كان الغرض منها العناية بالمُقدم ، والاختصاص به ، فضلاً عن افادتها دلالة الثبوت والاستمرار وهو ما لايمكن افادته في الجملة الفعلية التي تدل على التجدد والحدوث.

المطلب الثاني : أوجه الاختلاف في(لو الشرطية) بين النحو العربي والنحو القرآني

أولاً : الاختلاف في مجئ خبر (أن) الجائية بعد (لو) فعل محض .

ثانياً : الاختلاف في مجئ جواب الشرط جملة اسمية .

ثالثاً : الاختلاف بين الحذف والترك.

رابعاً : الاختلاف في تأويل دلالة اللام الداخلة في جواب (لو).

توطئة

ذكرنا سابقاً بأن أهم ما يفترق به النحو القرآني عن النحو العربي هو الاعتماد على القاعدة القرآنية وجعلها الأساس لحل مشكلات الموروث النحوي ، في حين نظر النحو العربي إلى القاعدة النحوية فأخذ بتقدير كثير مما ورد في

القرآن مخالفاً لها وعمد الى تأويله ، ومع أن كلا النحوَين وُجدا بسبب القرآن الكريم ، إلا أنهما اختلفا في المنهجية ، والأسلوب ، وطريقة معالجتهما لأساليب النص القرآني.

ومن هذا الاختلاف ما لمسناه واضحاً في موضوع البحث وهي (لو) الشرطية فكما وجدنا أنهما – أي النحوَين – قد افترقا في جواز مجئ الشرط جملة اسمية ، فانهما يفترقان كذلك في عدة وجوه بالنسبة لهذا الأداة من أدوات الشرط ، وأبرز تلك الوجوه هي :

أولاً : الإختلاف في مجئ خبر(أن) المصدرية فعل محض

تطرقنا في المطلب السابق إلى الاختلاف الحاصل بين النحوَين في مسألة التقدير في حال مجئ فعل الشرط لـ(لو) الشرطية اسم او جملة اسمية ، وأما الاختلاف الآخر الذي وجده البحث واضحاً – بين النحوَين – هو الفرق بينهما في لزوم مجئ خبر (أن) المصدرية فعل محض ليُستفاد منه في تأويل الفعل المحذوف بعد (لو) ، وذلك من وجهة نظر النحو العربي ، أما النحو القرآني فقد وجد بأن هناك كثير من الآيات الكريمة لم يأتِ فيها خبر (أن) المصدرية فعل محض أو اسم مشتق من الفعل ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿**وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ ...**﴾ (لقمان :٢٧) ، يقول الدكتور خليل بنيان : ((إن ما في الآية ليس إسماً مشبهاً للفعل كنحو (حاضر) ، وإنما هو اسم جامد محض في اسميته ، ومن هنا فإن القَول بلزوم أن يكون الخبر فعلاً محضاً ؛ لتتضح منه دلالة الامتناع ، إنما هو إغراق في التخيل ، ومثل ظاهر على إطلاق النحويين الأحكام دون أن يسبق ذلك استيعاب وافٍ لكل ما يتمثل في القرآن من الظواهر))[٥٦] .

فالدكتور خليل بنيان من خلال استشهاده بالآية الكريمة يحاول إبطال ما قدره النحويون من الفعل المضمر قبل (أن) واشتراطهم وقوع خبر (أن) فعلاً محضاً ليكون عوضاً عن الفعل المحذوف ، كما يورد الدكتور خليل أدلة أخرى من الكتاب العزيز دخلت فيها (لو) الشرطية على (أن) المصدرية من ((دون أن يليها فعل ظاهر أو مضمر تابع لاسم))[٥٧] ، كما في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ**﴾ (المائدة :٣٦) ، وقوله تعالى : ﴿ **لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ**))(هود :٨٠) ، وقوله عز وجل ((**لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ * لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ**﴾ (الصافات : ١٦٨-١٦٩) ، فالقارئ للنصوص القرآنية الكريمة يجد أن (لو) لم يليها فعل محض ليُستفاد منه في تأويل فعل محذوف قبل (أن) المصدرية ، ولمّا لم يكن الفعل المُشار إليه من قبل النحاة الاوائل موجوداً في النص ، وجب الأخذ بما هو مذكور

في النص القرآني من دون الحاجة إلى التأويل فيه .

ثانياً : الاختلاف في مجئ جواب الشرط جمله اسمية

هذه هي المسألة الأخرى التي اختلف فيها النحاة الاوائل عن نحويي القرآن ولم تكن الأخيرة فكما اختلفوا في مجئ الشرط جملة اسمية كذلك منع أغلب النحويين المتقدمين [٥٨] مجئ جواب الشرط كذلك . ففي قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**﴾ (البقرة : ١٠٣) ، قال الاسترابادي : ((وأما قوله تعالى: ﴿**ولَوْ أَنَّهُمْ آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**﴾، فلتقدير القسم قبل (لو) وكون الاسمية جواب القسم لا جواب (لو))) [٥٩]، وكذلك قيل بأن (مثوبة) ((ليست جواب (لو) إلتزاماً بما تقرر واستقر لديهم من لزوم كون جواب (لو) جملة مفيدة ، وجواب (لو) هو (لاثيبوا) ، ثم حذفت لاثيبوا لتحل محلها (لمثوبة) ، ولكن (لمثوبة) حينما حلت محلها لم تكن هي الجواب ، وانما الجواب هو (لاثيبوا) المحذوف ، واللام في (لمثوبة) ليست هي اللام الواقعة في جواب (لو) لانها حذفت مع (لاثيبوا) وانما هي لام الابتداء ، فتأول))[٦٠].

وهنا لابد لنا من التمييز بين ((القياس القريب من الطبيعة اللغوية ، والاقيسة الاخرى المغرقة في المنطق ، التي تلتمس العله بسبل بعيدة كل البعد عن الحقيقة اللغوية))[٦١] ، فالنحويون حينما يغرقون القرآن الكريم بتأويلات وأقيسة كثيرة ، يبعدونه عن مبتغاه الأصلي في إيراد الكلمة بعينها في ذلك الموضع دون غيرها في النص القرآني ، إذ لا بد من وجود سبب معين لإيرادها في ذلك المكان من دون الحاجة إلى التأويل والتقدير الذي يُذهب روعة الأسلوب النصي للقرآن ، ويجعل المتلقي منهمكاً في التأويل منصرفاً عمّا هو موجود من الألفاظ بين يديه ، ومتجهاً للبحث عن ما هو محذوف منها.

أما أنصار النحو القرآني فلا يرون مانعاً من أن تكون (مثوبة) هي جواب الشرط ومن بينهم الدكتور خليل بنيان بقوله : ((وإذا كان الجواب هو (لمثوبة) بدلالتها الموافقة تمام الموافقة للجملة المقدرة ، وباللام المقترنة بها هي الجواب ، كما يأخذ البدل حكم المبدل منه إذا حل محلة ، وكما يقع النعت موقع المنعوت عند حذفه ، وكما يقوم المؤكد مقام عند انتفاء الحاجة الية)) [٦٢] ، ثم نجده يقدم سبباً لاصرار النحاة الاوائل على التقدير هو((الالتزام بمقتضى ما تواضعوا عليه من رسوم هذا العلم – يقصد النحو العربي– واحكامه التي لا ينسخها قرآن .. وكان الأولى أن تكون لغة القرآن الكريم فوق مستوى التأويلات لأنها تُخل بالفروق المعنوية الدقيقة للأساليب القرآنية))[٦٣] ، وكانت حجة النحويين لمنع مجئ جواب (لو) جملة اسمية هو ((إن الاسمية صريحة في ثبوت مضمونها أو استقراره ، ومضمون جواب (لو) منتقل))[٦٤]، ومع وجود

هذه الحجة في المنع نجد الزمخشري مخالفاً لهذه الحجة ومؤيداً لما ذهب إليه نحويو القرآن مِن كون (لمثوبة) هي جواب الشرط من دون الحاجة الى التأويل ، يقول في هذا الشأن : ((فإن قلت : كيف أوثرت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب لو ؟ قلت : لما في ذلك من الدلالة على إثبات المثوبة واستقرارها كما عدل عن النصب إلى الرفع في – سلام عليكم –))[٦٥]، وبناء عليه فإن الزمخشري لايشترط في جواب (لو) أن يكون منتقلا بل يمكن – وبحسب رأيه– أن يكون ثابتاً ليفي ببيان بالدلالة المقصودة في ذلك المقام.

يتضح مما تقدم أن أغلب النحويين كما منعوا أن يكون فعل الشرط جملة اسمية فإنهم منعوا أن يكون جواب الشرط جملة اسمية لدلالة (لو) على الامتناع فلا يصح أن يأتي بعده ما هو ثابت ومستقر في مضمونه ، ولابد من الاشارة هنا إلى أن البحث ذكر (اغلب) وليس(الكل) وبحسب استقراء البحث لم يمنع الجميع مجئ جواب الشرط جملة اسمية [٦٦] .

ثالثاً : الاختلاف بين حذف الجواب وتركه

ومن جملة الأمور التي أُختلف فيها في (لو) الشرطية أيضاً ، هو التفريق بين حذف الجواب وبين ترك الجواب ولا بد من الإشارة هنا إلى ((أن النحاة القدامى لم يقولوا بـ(الحذف) وإنما عبروا عنه بـ(ترك الاجوبة) ، وانما جاء اصطلاحهم بالحذف في مرحلة متأخرة لاحقة ، فالحذف اصطلاحاً عند النحويين ، أما الترك فيعني إن الكلام بقرائنه وإشاراته وايحاءاته لا يحتاج إلى ذكر ما قيل إنه محذوف ؛ لانه لو ذكر لأفسد المعنى ، بل هو نمط أخر غير الذي يُذكر معه جواب ، لأن ما ترك جوابه له دلالة خاصة عبرت عنها الدلائل والموحيات فاستوجب أن يكون بصياغة معينة من النظم))[٦٧].

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ**﴾ (البقرة : ١٦٥) ، وقولة تعالى ((**وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ**﴾ (الانعام ٢٧) ففي الآيات الكريمة تُرِك الجواب لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام[٦٨].

في حين عبر نحويون آخرون عن ذلك بالحذف وليس الترك ، قال الاسترابادي : ((اعلم أن الجزاء يحذف عند قيام القرينة ، يقال : إن أتيتني أكرمك ، فتقول : وأنا إن أتيتني ، وكذا في (لو) ، قال الله تعالى : ﴿**وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ**﴾[٦٩]، ومثله ابن هشام الذي عقد في كتابه (مغني اللبيب) باباً بعنوان (حذف جملة جواب الشرط)[٧٠] ، ذاكراً أن ذلك الحذف واجب إذا تقدم ما يدل عليه ، ومن الأمثلة القرآنية التي يستعرضها في كتابه قوله عز وجل : ﴿**وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ**﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ** ﴾ (السجدة : ١٢)، ومع ان ابن هشام جعل الحذف واجب ، إلا أنه لم يذهب إلى القول بالترك بل تمسك بالحذف .

أما مناصري النحو القرآني فلهم نظرة أخرى ترتبط بالدلالة المقصودة في تلك المواضع فهم يعللون ترك الجواب بأنه ((يحسن في موقع التفخيم والتعظيم ، وهو عملية مقصودة يعمد إليها الخطاب القرآني للكشف عن قدرة المخاطب في الاستدلال وشحذ معارفه الذهنية ، وتخيل ما يمكن تخيله))[٧١] ، إذاً فنحويو القرآن يقولون بنظرية ترك الجواب ؛ لأن الترك فيه تعدد لأوجه الدلالة المحتملة ، وعليه فلا يلتزم المتلقي بتقدير جواب واحد مفترض ؛ لأن ذلك يُضعف المعنى ويجعله محصوراً في زاوية ضيقة ، ومن ثَمّ فإن حذف الجواب لابد معه من تقدير لذلك الجواب المحذوف ، ففي قوله تعالى الآنف الذكر :﴿ **وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ**﴾ يرى ابن هشام ان جوابها : لما آمنوا به بدليل قوله عز وجل ﴿**وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ**﴾ (الرعد :٣٠) ، والنحويون يقدرون لكان هذا القرآن ، وما قدرته أظهر[٧٢] ، ومن ذلك نفهم أن نحويي القرآن افترقوا عن النحاة القدماء في عملية ((البحث عن أجوبة وتقدير لما لا أجوبة له))[٧٣] .

ويذهب البحث إلى تعليل القول بالترك بدلاً من الحذف –الذي ذهب إليه نحويو القرآن –، إن الحذف – كما يشير إلى ذلك الدكتور أحمد مكي الأنصاري– من باب الضرورة الشعرية وأن القرآن الكريم ليس فيه ضرورة شعرية قال تعالى : ﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ**﴾ (يس :٦٩) وأن الضرورة الشعرية هي الالجاء إلى الشئ[٧٤]، وعليه فان القرآن كان قاصداً إلى ترك تلك الأجوبة للتفخيم والتعظيم والتهويل المتأتي من ذلك الترك .

وبناءً على ما تقدم يتبين ان نحاة القرآن كانوا يبحثون عن الدلالة المعنوية الدقيقة ، والموحيات والقرائن التي تغنى عن ذكر الجواب ، وهي ما يسمى أيضاً بدلالات الاغناء والاكتفاء وغير ذلك[٧٥] .

رابعاً : الاختلاف في تأويل دلالة اللام الداخلة في جواب الشرط

الغالب في جواب (لو) إذا كان مثبتاً اقترانه باللام نحو : (لو قام زيد لقام عمر) ويجوز حذفها فنقول : ((لو قام زيد قام عمر)) [٧٦] ، لكن النحاة الاوائل لم يحددوا العلة في اقتران جواب الشرط باللام من عدمه سوى انهم قد ذكروا المواضع التي يجوز فيها دخول اللام والمواضع التي لا تدخل فيها [٧٧] .

أما الزمخشري فقد أوضح الفرق في دخول اللام من عدمه في قوله تعالى : ﴿ **لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا**﴾ (الواقعة :٦٥) ، وقوله تعالى : ﴿ **لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا**﴾ (الواقعة ٧٠) ، بقوله : ((ولو قلت : لم إدخلت اللام على جواب لو في قوله ـ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا ـ ونزعت منه ههنا ؟ قلت : إن لو لما كانت داخلة على جملتين معلقة ثانيها بالاولى تعلق الجزاء بالشرط ولم تكن مخلصة للشرط كـ إن ولا عاملة مثلها ، وانما سرى فيها معنى الشرط اتفاقاً من حيث إفادتها

في مضمون جملتيها أن الثاني امتنع لامتناع الأول افتقرت في جوابها إلى ما ينصب علماً على هذا التعلق فزيدت هذه اللام لتكون علماً على ذلك ، فاذا حذفت بعد ما صار علماً مشهوراً مكانه فلأن الشيء إذا علم وشهر موقعه وصار مألوفاً ومأنوساً به لم يبالِ بإسقاطه عن اللفظ استغناء بمعرفة السامع))(٧٨) ، فالزمخشري بهذا القول قد جعل دخول اللام من عدمها مرتبطاً بـ (لو) في الدلالة ؛ لأنها بحسب قوله أداة شرط تحتاج في عملها إلى دخول هذه اللام في بعض الاحيان في جوابها ، والملاحظ ان الزمخشري لم يجعل دخول اللام مرتبطاً بدلالة الآيات الكريمة ، وإنما جعل دخول اللام مرتبطاً بأداة الشرط (لو) وهو فيما نرى تأويلاً نحوياً .

أما الدكتور فاضل السامرائي فيرى غير ما رآه الزمخشري في الفرق بين قوله تعالى: ﴿ **لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا** ﴾ وبين قوله : ﴿**جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا**﴾ ، فلماذا التوكيد مع الطعام (**لَجَعَلْنَاهُ**) ومع الماء بدون توكيد ؟(٧٩) ، وللاجابة عن هذا السؤال يذكر الدكتور فاضل السامرائي أنه لاشك أن اللام في جواب (لو) تفيد التوكيد وهي أأكد من حذفها وربنا سبحانه وتعالى يضع اللام في جواب (لو) عندما هو أكد ((**لَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ**)) (النحل :٩٠) **وقوله** : ﴿ **أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ**))(يس :٤٧) ، ولم يقل لأطعمهم ؛ لأنه يمكن ان تطعم من تشاء ولكن قد يتعبك أحدهم طول العمر ولا يهتدي(٨٠)، ويضيف الدكتور السامرائي إنه بالرجوع إلى الآيات التي سبقت الآيات في سورة الواقعة قال تعالى : ﴿ **أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ * لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ * إِنَّا لَمُغْرَمُونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ** ﴾ (الواقعة : ٦٣– ٦٧) ، هددهم بأن يجعل الحرث حطاماً أي تبن لا يستفيدون منه في الطعام ، بعدما بذلوا وعملوا يصبح حطاماً (٨١) .

أما في الماء فقال : ﴿ **أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ * لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ** ﴾ (الواقعة : ٦٨–٧٠) ، الماء ربنا ينزله، والاجاج يمكن أن يصير حلواً (تحلية الماء) ويمكن ان تنتفع به ، أما الطعام الذي صار تبناً لا يمكن أن تستفيد منه أو تأكله إذن أي العقوبتين أشد ؟ والاجابة تكون عن ذلك بالأولى ، أي جعل الطعام حطاماً وهي الأولَى بالتوكيد (٨٢).

فالدكتور السامرائي اذاً قد ربط بين دخول اللام في جواب (لو) وبين تغير الدلالة بين الآيتين ، فالآية الأولى كان فيها الطعام قد صار تبناً لا يمكن الاستفادة منه فوضع اللام ، أما في آية الماء الذي يمكن معالجته وشربه لم يضع اللام في جواب لو ؛ لأنه مما يمكن تغييره فلا يحتاج معه إلى أداة للتوكيد .

وربما كان لدخول اللام دلالة أخرى مستفادة وهي : ان هذا الشيء الذي انتم تبذرونه وتزرعونه ﴿ **لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ**﴾ بعد ان ينمو ويكبر ويثمر وتتعبون عليه ، نجعله حطاماً فيكون العذاب بذلك والأسى والحسرة والتأسف عليه أكبر (٨٣) ، أما في الماء قال : ﴿**جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا**﴾ ، أي ممكن أن يكونوا قد شربوا أو خزنوا وادخروا منه فلا تكون النقمة قوية (٨٤) .

ثم ان هناك دلالة أخرى وهي إن التحطيم يحتاج إلى جهد كبير وقوة فاستعمل لذلك الأداة المؤكدة له ، أما جعل الماء اجاجاً فهو لا يحتاج إلى مثل ذلك الجهد والقوة فحذفت أداة التوكيد .

وتأسيساً على ما تقدم يتضح للمتلقي أن النحو لم يكن بمعزل عن الدلالة ، وان اضافة حرف أو أداة ما يكون لها ارتباط مباشر بالمعنى المُراد ولا تكون اضافتها من باب الكثرة أو القلة في الاستعمال .

ومن خلال عرضنا لأوجه الاختلاف التي وقعت بين النحاة الاوائل وبين نحويي القرآن في خصوص أداة الشرط (لو) من نواح عدة ، يتضح أن السبب فيها هو تمسك النحاة بما وضعوه من قواعد ، وبما ألفوه من أقيسة منطقية ، افقدت المتلقي كثيراً من المعاني التي كان النص القرآني قاصداً ايصالها له – أي للمتلقي – من خلال استعمال النص اسلوب ما دون غيره في ذلك المقام . ولعل القارئ يسأل لماذا أفردنا مطلباً خاصاً في مجئ الجملة الاسمية بعد لو الشرطية ؟ وتكمن الاجابة عن ذلك بأن هذه المسألة هي عمدة المسائل التي افترق فيها نحويو العرب عن نحويي القرآن في (لو) الشرطية .

الخاتمة

بعد الأطلاع والبحث في مصادر عدد من العلماء والمفسرين اكتمل البحث بحمده تعالى وتوفيقه وقد تمخض البحث عن عدة نتائج أهمها :

١- وجد البحث أن النصوص القرآنية التي ورد فيها الاسم بعد (لو) قد جاء في نحو خمسة وعشرين موضعاً ، وهذا يؤكد صحة ما ذهب إليه نحاة القرآن من جواز مجيء الشرط جملة اسمية بعد (لو) الشرطية ؛ لأن تقدير الفعل سيُذهب بالدلالة القرآنية المقصودة ؛ ذلك أن دلالة الاسم تختلف عن دلالة الفعل فـ((الجملة الأسمية موضوعة للاخبار بثبوت المسند للمسند إليه بلا دلالة على تجدد والاستمرار الثبوتي بمعونة القرآئن))[٨٥] ، ولهذا فان تقدير فعل محذوف سوف يؤدي إلى وضع الفعل بدل الاسم ، وهذا يؤدي بدوره إلى تغيير الدلالة وضياع المعنى المُراد. ولعل هذه النقطة هي من اهم المرتكزات التي حاولت الباحثة بحثها واثباتها فيما وجدته من أدلة جُمِعت من أراء العلماء والنحاة في تأويل الآيات الكريمة .

٢- وجد البحث أن النحو القرآني افترق عن النحو العربي في جواز مجئ الشرط لـ(لو) جملة اسمية ولأجل ذلك أفرد البحث مطلباً خاصاً لبيان السبب في ذلك الاختلاف بين النحوَين ، ومن خلال استقراء أراء العلماء المتقدمين توصل البحث إلى أن المعنى المُراد كان السبب الأساس في استعمال لفظ دون غيره في السياقات المشار اليها آنفاً ، وبناء عليه توصل البحث إلى امكانية مجيء الشرط جملة اسمية بعد (لو) من دون الحاجة الى تقدير فعل محذوف بعد (لو) .

٣- تبين من خلال الاستقراء ان استعمالات القرآن هي الذروة في اللغة العربية ، وان هذه الاستعمالات قد كانت افصحها واعلاها مرتبة ، وإن جاءت في بعض الاحيان مخالفة لكثير من القواعد العربية التي وضعها النحاة لصيانة اللغة من اللحن .

٤- توصل البحث إلى أن التراكيب القرآنية موضوعة أساساً لتوضيح وتعميق الدلالة ؛ ولأجل ذلك تأتي في كثير منها مخالفة للقاعدة النحوية المتفق عليها ، ولولا هذه الاستعمالات لما اتضح المعنى و تعمقت الدلالة ، فمثلاً في قوله تعالى : **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾** (التوبة : ٥٩) ، نجد اختصاص الكلام بالاسم المُقدم هو السبب في هذا الاستعمال القرآني ؛ إذ قُصد منه التركيز على المنافقين فقدم الضمير (هم) لاختصاصه بهم ، وان ذلك اسهم في تعميق الدلالة بان هؤلاء لن يرضوا حتى وان اعطاهم الرسول ﷺ كل ما يريدون وذلك بسبب نفاقهم ، فالنفاق كان السبب الاساسي – والله اعلم – في تقديم الضمير (هم) العائد على المنافقين ؛ لأن النفاق كان هو السبب في لمز النبي ﷺ وليس السبب قلة عطاء النبي ﷺ لهم.

٥- توصل البحث ومن خلال تقصي أراء أكثر النحاة الأوائل ونحويي القرآن ، وجد أن هناك اختلافات عديدة بينهما في خصوص أداة الشرط (لو) أبرزها :

أ- الإختلاف في مجئ خبر(أن) المصدرية فعل محض.

ب- في جواز مجيء جواب الشرط جملة اسمية .

ج-الاختلاف بينهم بالقول في حذف الجواب وترك الجواب ، فقد ذهب النحاة المتقدمين إلى القول بحذف الجواب ، أما نحويو القرآن فقالوا بترك الجواب اعتماداً على فهم السامع ومعرفته بذلك الجواب مما يؤدي الى تعدد وجوه الدلالة وعدم الالتزام بجواب واحد دون غيره .

هـ-الاختلاف بينهم في تأويل اللام الداخلة في جواب الشرط لـ(لو)الشرطية .

وعند النظر لهذه الاختلافات قد وجد البحث انها كانت تبعا لتمسك النحاة الاوائل بالنزعة التعليمية في النحو والتزامهم بالاقيسة وبالمنطق في وضع القواعد النحوية .

أما نحويو القرآن فلم يتمسكوا بما أتُفق عليه بين النحويين ، وقالوا بنظرية تقعيد القواعد النحوية على وفق الشواهد القرآنية ؛ لأنها جاءت في كثير منها مخالفةً لما ورد من أراء النحويين .

وان أراء نحويو القرآن كانت في كثير منها تراعي المعنى والدلالة وتستقصي الاستعمالات القرآنية وتحاول معرفة المراد من هذه الاستعمالات قدر الامكان والربط بين معاني القرآن ومعاني النحو.

ومع ذلك لايمكننا انكار التراث العظيم الذي خلفه لنا نحويو العرب، والذي كان أساساً لخدمة النص القرآني وصيانته والمحافظة عليه ، وأنهم قد بذلوا جهدهم في استقصاء الشواهد الشعرية لجعلها في خدمة القرآن ، إلا أن ما يؤخذ عليهم عدم اعتمادهم شواهد النص القرآني الأساس في تفعيل القواعد النحوية .

الهوامش:

(١)- النحو القرآني في ضوء لسانيات النص ، د . هناء محمد اسماعيل : ٣٢.

-(٢) ظ : م . ن : ٢٨.

(٣) – م . ن : ٢٨.

(٤) – النحو القرآني في ضوء لسانيات النص : ٤١.

(٥) – كتاب العين ، الفراهيدي : ٢٣٥/٦ ، وظ : مختار الصحاح ، محمد عبد القادر : ١٧٤.

(٦) – القاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ٢/ ٣٦٨.

(٧) – التعريفات ، الجرجاني : ١٦٦/١.

(٨) – هداية المسترشدين ، الشيخ محمد تقي الرازي : ٩٣/٢.

(٩) – سيبويه ، الكتاب : ٣٠٧/٢، وظ : شرح ابن عقيل ، ابن عقيل الهمذاني : ٣٨٥/٢.

(١٠) – ظ : ، مغنى اللبيب ، ابن هشام: ١/ ٢٦٧ ، وظ: شرح ابن عقيل: ٢/ ٣٦٤ ، وظ : منازل الحروف ، الرماني : ٦٠ ، وظ : معاني النحو ، فاضل السامرائي :٧٦/٤.

(١١) – ظ: مغنى اللبيب : ٢٥٥/١، وظ : معاني النحو : ٧٦/٤.

(١٢)- ظ : مغني اللبيب: ١/ ٢٦٧، وظ : روح المعاني ، الالوسي: ١٠٢/٢٠ ؛ وظ : معاني النحو : ٧٦/٤، وظ : فاضل السامرائي ، الجملة العربية والمعنى : ١٤٤ ، وظ : الجملة الشرطية عند نحاة العرب ، محمود فهمي حجازي : ١٢٠- ١٢١. و قد ((ذكر ابن هشام اللخمي وغيره أن لها معنى آخر ، وهو التقليل نحو (تصدقوا ولو بظلف محرق) وقوله تعالى﴿ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾(النساء : ١٣٥) وفيه نظر)) ظ : مغني اللبيب : ٢٦٧/١.

(١٣) – الجني الداني ، المرادي : ٢٨٣، وظ : شرح ابن عقيل : ٢/ ٣٨٥- ٣٨٧، وظ : البحر المحيط ، أبو حيان الاندلسي : ١٠٩/٣.

(١٤) ظ : مغني اللبيب : ٢٥٥/١، وظ: البحر المحيط: ١٠٩/٣.

(١٥)- البليغ في المعاني والبيان والبديع ، الشيرازي : ١٠٢، وظ : مغني اللبيب ، ٢٦١/١-٢٦٢.

(١٦) – ظ:الكشاف ، الزمخشري : ١/١٥.

(١٧)- ظ : شرح ابن عقيل : ٣٨٩/٢.

(١٨) – ظ: البحر المحيط : ٣٠ /٤,٨٩/ ٥,٤٣٦/ ١٢٣.

(١٩) – البحر المحيط: ١٨٥/٤، وظ : معاني النحو : ٤/ ١٠٢ ، وظ : التأويل النحوي ، د. عبد الفتاح الحموز : ١٩٦.

(٢٠) – الكتاب : ١/ ٤٥٣.

(٢١)- شرح الرضي على الكافية : ١٠٥/٤.

(٢٢)- النحو ألقراني في ضوء لسانيات النص : ٦٨.

(٢٣)- ظ : شرح الرضي على الكافية: ٩٢/٤، و ظ: مغني اللبيب : ١/ ٢٩٨، وظ : شرح ابن عقيل : ٣٨٧/٢. يقول ابن عقيل في هذا الشأن : ((إن " لو " الشرطية تختص بالفعل ، فلا تدخل على الاسم ، كما أن " إن "الشرطية كذلك ، لكن تدخل " لو " على " أن " واسمها وخبرها ، نحو :" لو أن زيدا قائم لقمت " . واختلف فيها ، والحالة هذه ، فقيل : هي باقية على اختصاصها ، و " أن " وما دخلت عليه في موضع رفع فاعل بفعل محذوف ،والتقدير " لو ثبت أن زيدا قائم لقمت " [أي : لو ثبت قيام زيد] ، وقيل :زالت عن الاختصاص ، و " أن " وما دخلت عليه في موضع رفع مبتدأ ،والخبر محذوف ، والتقدير " لو أن زيدا قائم ثابت لقمت " أي : لو قيام زيد ثابت ، وهذا مذهب سيبويه .

(٢٤)- ظ: الكامل ، المبرد : ٢٧٨/١.

-(٢٥) مجمع البيان ، الطبرسي :٣/١١٩، وظ : مغنى اللبيب : ١/٢٩٨، وظ: الكامل : ١/٢٧٨.
(٢٦)- ظ : الكتاب : ١٣٣٩/ ٣، و ظ : أسلوب لو في القرآن الكريم واللغة ، د شعبان زين العابدين :٢٩.
(٢٧)- مختصر المعاني ، التفتازاني : ٨٤.
(٢٨)- معاني النحو : ٨٧.
(٢٩)- ظ: معاني النحو : ٢٦٨.
(٣٠)- ظ: الكتاب : ٣/١٢١.
(٣١) - معاني النحو : ٢٧٠/١.
(٣٢) - م . ن : ٢٧٠/١.
(٣٣) - م . ن : ٢٧٠/١.
(٣٤) - ظ : مغني اللبيب:٨٩٢/١ ، ظ : الكامل:٨٧٢/١ ، وظ: شرح المفصل ، ابن يعيش : ٩/٨.
(٣٥) - ظ: البحر المحيط :٧/ ١٩٠-١٩١، وظ : النحويون والقرآن ، د. خليل بنيان : ٣٥ .
(٣٦) - ظ: البرهان ،الزركشي : ٦٦/٤.
(٣٧) - ظ : الكشاف : ٢٣٦/٣.
(٣٨)- البرهان : ٦٦/٤.
٣٨- الاطلاق والتقييد في النص القرآني ، د. سيروان الجنابي : ٢٢٢.
(٤٠) - الكشاف : ٢٤/٢، ظ: الطبرسي ، وظ : مجمع البيان : ٦٨/٤ ، و ظ: البحر المحيط ١٤٢/٤.
(٤١) - جامع البيان ، الطبري : ٢٧٧/٧.
(٤٢) - تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير : ٢٦٤/٣.
(٤٣) - الاطلاق والتقييد في النص القرآني : ٢٢٢.
(٤٤) - ظ: تفسير القرآن العظيم: ٢٦٤/٣.
(٤٥) - ظ: معاني النحو : ١/ ١٢٢.
(٤٦) - ظ: الميزان ، الطباطبائي : ١١/٧.
(٤٧) - ظ: البحر المحيط : ٤/ ١٤٦.
(٤٨) - جامع البيان : ٢٧٧/٧.
(٤٩) - تفسير مقاتل بن سليمان ، مقاتل بن سليمان : ٣١١/١.
(٥٠) - الاطلاق والتقييد في النص القرآني : ٢٢٣- ٢٢٤.
(٥١)- ظ : تفسير مقاتل بن سليمان : ١/ ٣١١.
(٥٢)- التبيان : ٥٢٥/٦.
(٥٣)- معاني النحو : ٤/ ٨٨.
(٥٤) - التبيان : ٦ /٥٢٥.
(٥٥)- معاني النحو : ٨٨/٤.
(٥٦) - النحويون والقرآن : ٣٥ ، وظ: أسلوب لو في القرآن الكريم واللغة :٢٩.
(٥٧) - النحويون والقرآن :٣٥.
(٥٨)- ظ : مغني اللبيب : ٢٧١/١، وظ : شرح ابن عقيل : ٢٥/١، وظ : شرح الرضي على الكافية : ٤٥٤/٤، وظ: البحر المحيط : ١٩٠/٧-١٩١.
(٥٩)- شرح الرضي على الكافية : ٤٥٤/٤.
(٦٠) - النحويون والقرآن :٣٥.
(٦١) - الدراسات النحوية عند ابراهيم السامرائي ، حسين علي فرحان ، رسالة ماجستير :٤٣.
(٦٢)- الدراسات النحوية عند ابراهيم السامرائي : ٣٥.
(٦٣) - اللغة والنحويين بين القديم والحديث ، د. عباس حسن : ٩٢- ٩٥.
(٦٤) - شرح الرضي على الكافية :٤٥٣/٤.
(٦٥) - الكشاف : ٣٠٢/١.
(٦٦) - ذكر الاسترابادي في كتابه بأن ((جار الله ذهب إلى أن الاسمية في الآية جواب (لو) ، قال : وإنما
جعل جوابها اسمية ، للدلالة على استقرار مضمون الجزاء ، ظ : شرح الرضي على الكافية : ٤٥٥/٤، وظ : البحر المحيط :١٩٠/٧ - ١٩١.

(٦٧) – النحو القرآني في ضوء لسانيات النص : ١٠٦.

(٦٨) – ظ : الكتاب : ٣/ ١٠٣.

(٦٩)– شرح الرضي على الكافية : ٤/١٠٥.

(٧٠)– ظ : مغني اللبيب : ٢/٦٤٦.

(٧١) – النحو القرآني في ضوء لسانيات النص : ١٠٥.

(٧٢) – معنى اللبيب :٢/ ٨٤٩

(٧٣) – النحو القرآني في ضوء لسانيات النص : ١٠٦، وفي هذا الجانب لابد من الإشارة إلى ان بعض المتقدمين جاءت آراؤهم موافقة لنحويي القرآن فذهبوا إلى القول بترك الجواب لا الحذف ، ظ: روح المعاني : ١٠٢/٢٠، وقد اشار الآلوسي إلى ذكر رأي الرازي في عدم الحذف.

(٧٤) – دفاع عن القرآن ، أحمد مكي الأنصاري : ٣ – ٤ .

(٧٥) – النحو القرآني في ضوء لسانيات النص : ١٠٦.

(٧٦) – شرح ابن عقيل ، ٣٨٥/٢، وظ : البحر المحيط : ٧٩/٣+٤٣٦/٤ـ ١٣٢/٥.

(٧٧) – شرح ابن عقيل ، ٣٨٥/٢، وظ : البحر المحيط : ٧٩/٣+٤٣٦/٤ـ ١٣٢/٥.

(٧٨) – الكشاف : ٤/ ٥٧.

(٧٩) – اللمسات البيانية في سورة يس ، الدكتور فاضل صالح السامرائي ، نشر بتار يخ ٢٠٠٩ ، موقع اسلاميات ، الحلقة ١٨٣، islamiyyit. com

(٨٠) – ظ :م . ن islamiyyit. com.

(٨١) – ظ :م . ن islamiyyit. Coml.

(٨٢) – ظ : م . ن islamiyyit. com.

(٨٣) – دروس للشيخ محمد المنجد ، محمد صالح المنجد : ٢٨/ ٢١٧.

(٨٤) – ظ : م . ن : ٢١٧/٢٨.

(٨٥) – الكليات ، الكفوي : ١٤٠.

قائمة المصادر والمراجع

خير ما نبتدأ به القرآن الكريم .

١– اسلوب لو في ضوء الدراسات النحوية والقرآنية ، تأليف : د. شعبان زين العابدين ، أستاذ كلية اللغة العربية بالقاهرة ، www.iium.edu.my.

٢– الاطلاق والتقييد في النص القرآني (قراءة في المفهوم الدلالة) ، تأليف : د. سيروان الجنابي ، ديوان الوقف الشيعي المركز الوطني لعلوم القرآن – بغداد ، ط١، ١٤٣٢ – ٢٠١١م.

٣– البحر المحيط ، تأليف : أثير الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف أبو حيان الاندلسي (ت٧٤٦) ، تحقيق: شيخ عادل احمد وأخرون ، مطبعة دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤٢٢ – ٢٠٠١م .

٤– البرهان في علوم القرآن ، تأليف : بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي الزركشي (ت٧٩٤) ، تحقيق : محمد ابو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار المعرفة – بيروت ، ط١، ١٣٩١.

٥– البليغ في المعاني والبيان والبديع ، تأليف : الشيخ احمد أمين الشيرازي ، انتشارات فروع قرآن ، المطبعة موسسة النشر الاسلامي ، ط١ ، ١٤٢٢.

٦– التأويل النحوي في القرآن الكريم ، تأليف : الدكتور احمد عبد الفتاح الحموز ، رسالة دكتورا اجيزت من كلية الفقه دار العلوم –جامعة القاهرة ،مكتبة الرشد –الرياض ، ط١،١٤٠٤ – ١٩٨٤.

٧– التبيان في تفسير القرآن ، تأليف : جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي ، الناشر

المطبعة مكتب الاعلام الاسلامي – دار احياء التراث ، ط١، ١٤٠٩هـ.

٨- التعريفات ، تأليف : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط١، ١٤٠٥هـ .

٩- تفسير القرآن العظيم ، تأليف : ابن كثير عماد الدين ابو الفداء اسماعيل القرشي الدمشقي (ت٧٧٤) ، قدم له الدكتور : يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة – بيروت ، ١٤١٢ – ١٩٩١م.

١٠- تفسير مجمع البيان ، تأليف : ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) ، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين ، تقديم : السيد محسن الامين العاملي ، الناشر مؤسسة الاعلمي للمطوعات – بيروت ، ط١، ١٤١٥ ١٩٩٥م.

١١- تفسير مقاتل بن سليمان ، المؤلف : مقاتل بن سليمان(ت١٥٠) ، تحقيق : أحمد فريد ، طبع ونشر دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان ، ط١، ١٤٢٤ – ٢٠٠٣م.

١٢- الجملة الشرطية عند نحاة العرب ، تأليف : محمود فهمي حجازي ، مطابع الرجوي – القاهرة ، ط١ ، ١٤٠١ – ١٩٨١م .

١٣- الجملة العربية تاليفها واقسامها ، تأليف : د. جميل أحمد ظفر ، دار الفكر ، ناشر وموزعون ، ط٢، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٧م .

١٤- الجملة العربية والمعنى ، تأليف : الدكتور فاضل صالح السامرائي ، دار ابن حزم بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م .

١٥- الجني الداني في حروف المعاني ، تأليف : أبو محمد بدر الدين حسين بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي(ت٧٤٩هـ) ، تحقيق : فخر الدين قياوه – محمد نديم فاضل ، المكتبة العربية – حلب ، ١٩٧٣م.

١٦- الدراسات النحوية عند ابراهيم السامرائي ، رسالة ماجستير تقدم بها حسين علي فرحان العقيلي ، الجامعة المستنصرية ، اشراف الاستاذ الدكتور : نهاد حسوني صالح ،١٤٢٥ –٢٠٠٤م .

١٧- دروس للشيخ محمد المنجد ، تأليف : محمد صالح المنجد ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية والكتاب مرقم آلياً ، http://www.islamweb.net.

١٨- دفاع عن كتاب الله (القرآن...والضرورة الشعرية) ، تأليف : أ.د.أحمد مكي الأنصاري ،أستاذ الدراسات النحوية بقسم الدراسات العليا ، كلية اللغة العربية – جامعة أم القرى ، مجلة جامعة أم القرى ١٩- ٢٤.

١٩- روح المعاني ، تأليف : أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) ، تحقيق : محمد السيد الجليل ، مطبعة دار احياء التراث العربي – بيروت ، ط٢، ١٤٠٤هـ .

٢٠- شرح ابن عقيل ، ابن عقيل الهمذاني (ت٧٦٩هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر : المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، ط١٤، ١٣٨٤ – ١٩٦٤ م .

٢١- شرح الرضي على الكافية ، تأليف : رضي الدين الاستربادي (ت٦٨٦هـ)، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، الناشر: مؤسسة الصادق – طهران ، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م .

٢٢- شرح المفصل ، تأليف : ابو البقاء موفق الدين الموصلي ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) ، قدم له الدكتور إميل بديع يعقوب ، يعقوب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتاب العلمية – بيروت ، د.ت .

٢٣- القاموس المحيط تأليف : القاضي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت ٨١٧هـ) ، دار العلم للجميع ، بيروت – لبنان ، د.ت .

٢٤- الكامل في اللغة والادب ، تأليف : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، مؤسسة الرسالة ، ط٣، ١٤١٨- ١٩٩٨م.

٢٥- كتاب سيبويه ، تأليف : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ابو بشر سيبويه (ت١٨٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الناشر الخانجي ، ط٣ .

٢٦- كتاب العين : أبوعبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(١٧٥هـ) ، تحقيق : الدكتور مهدى المخزومي و الدكتور إبراهيم السامرائي ،مؤسسة دار الهجرة – ايران ، ط٢،١٤٠٩هـ.

٢٧- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، تأليف : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، ضبطه وصححه : عبد الرزاق المهدي ، مطبعة دار احياء التراث العربي – بيروت ، ط٢، ١٤٢١- ٢٠٠١م.

٢٨- الكليات (معجم مصطلحات والفروق اللغوية) ، تأليف : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي(ت)، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ، الناشر مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٢، ١٩٩٨م .

٢٩- اللغة والنحويين القديم والحديث ، تأليف : د . عباس حسن ، دار المعارف – مصر ، ١٩٦٦م. .

٣٠- اللمسات البيانية في سورة يس ، الدكتور فاضل صالح السامرائي ، نشر بتاريخ ٢٠٠٩ ، موقع اسلاميات ، الحلقة ١٨٣، islamiyyit. com

٣١- مختار الصحاح ، تأليف : محمد بن عبد القادر(ت٧٢١هـ) ، تحقيق وضبط : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٥- ١٩٩٤.

٣٢- مختصر المعاني ، تأليف : أسعد الدين التفتازاني ، المطبعة : قدس – قم ، منشورات دار الفكر– قم ، ط١ ، ١٤١١هـ.

٣٣- معاني النحو ، تأليف : الدكتور : فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – عمان ، ط٢، ٢٠٠٤-١٤٢٣ .

٣٤- مغنى اللبيب ، تأليف : أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف احمد بن عبد الله ابن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ) ، تحقيق وفصل وضبط : محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني – القاهرة ، ١٤٠٤.

٣٥- منازل الحروف ، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني(ت٣٨٨) ، تحقيق : ابراهيم السامرائي ، دار الفكر ، د.ت .

٣٦- الميزان في تفسير القرآن ، تأليف : السيد محمد حسين الطباطبائي (ت١٤١٢هـ) ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية – قم المقدسة ، د.ت.

٣٧- النحو القرآني في ضوء لسانيات النص : تأليف : د. هناء محمود اسماعيل ، تقديم الاستاذ الدكتور كريم حسين ناصح الخالدي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ٢٠١٢.

٣٨- النحويون والقرآن ، تأليف : د. خليل بنيان الحسون ، رفع عبد الرحمن النجدي ، مكتبة الرسالة الحديثة – عمان ، ط١ ، ١٤٢٣ – ٢٠٠٢ م .

٣٩- نظرية النحو القرآني – نشأتها وتطورها ومقوماتها الإساسية ، تأليف : أ.د.أحمد مكي الأنصاري ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مطابع أبو الفتوح – بغداد ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .

٤٠- هداية المسترشدين ، المؤلف : الشيخ محمد تقي الرازي(ت١٢٤٨هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، د.مط ، د.ت .

Research Summary

This study is based on the search for the subject of the conditional condition of the previous studies. This study investigates how this tool is used in the Qur'anic text, and that this use is often contrary to grammatical rules agreed upon by most grammarians Because it is necessary to look at the significance that is expected in those places that are contrary to what is customary, such as looking at the cause of the condition and condition of the condition (if conditional) rather than The actual sentence, based on what It was necessary to study this subject by comparing the Arabic grammar, which was based on the rationality of the grammatical base, and the Qur'anic version of the Qur'anic principle of use, which refuses to say that most of the grammatical rules in the Holy Qur'an are contrary to what is customary in grammar. The Quranic use came mostly – if not entirely – because of the meanings and connotations that the text wanted to convey to the recipient without adherence to and strict adherence to those rules.